تفسير إبن كثير

يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ

وقوله : (يطوفون بينها وبين حميم آن) أي : تارة يعذبون في الجحيم ، وتارة يسقون من الحميم ، وهو الشراب الذي هو كالنحاس المذاب ، يقطع الأمعاء والأحشاء ، وهذه كقوله تعالى : (إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون) [غافر : 71 ، 72] .وقوله : (آن) أي : حار وقد بلغ الغاية في الحرارة ، لا يستطاع من شدة ذلك .قال ابن عباس في قوله : (يطوفون بينها وبين حميم آن) قد انتهى غليه ، واشتد حره . وكذا قال مجاهد ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، والحسن ، والثوري ، والسدي .وقال قتادة : قد أنى طبخه منذ خلق االله السماوات والأرض . وقال محمد بن كعب القرظي : يؤخذ العبد فيحرك بناصيته في ذلك الحميم ، حتى يذوب اللحم ويبقى العظم والعينان في الرأس . وهي كالتي يقول االله تعالى : (في الحميم ثم في النار يسجرون) . والحميم الآني : يعني الحار . وعن القرظي رواية أخرى : (حميم آن) أي : حاضر . وهو قول ابن زيد أيضا ، والحاضر لا ينافي ما روي عن القرظي أولا أنه الحار ، كقوله

تعالى : (تسقى من عين آنية) [الغاشية : 5] أي حارة شديدة الحر لا تستطاع . وكقوله : (غير ناظرين إناه) [الأحزاب : 53] يعني : استواءه ونضجه . فقوله : (حميم آن) أي : حميم حار جدا . ولما كان معاقبة العصاة المجرمين وتنعيم المتقين من فضله ورحمته وعدله ولطفه بخلقه ، وكان إنذاره لهم عذابه وبأسه مما يزجرهم عما هم فيه من الشرك والمعاصي وغير ذلك ، قال ممتنا بذلك على بريته : (فبأي آلاء ربكما تكذبان) .